# قتال اليهود في آخر الزمان

١٢ ذو القَعدة/١٤٣٨

**الخطبة الأولى:**

الحمد لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، ذي العرش المجيد، الفعالِ لما يريد، الذي أحاط بكل شيء علما وهو على كل شيء شهيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾** [فاطر: ١٥-١٧].

أما بعد، فإن عداوة اليهود لله ولرسوله وللمؤمنين لا تخفى على مسلم، ولقد بدأت نيران الحقد تشتعل في قلوبهم على هذه الأمة مذ بعث الله نبيه ﷺ، فناصبوه العِداء، وحاربوه وآذَوه، وحاولوا قتله مرات ومرات، ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم، ومكن لنبيه ﷺ من رقابهم؛ فقتل منهم من قتل، وسبى من سبى، وأجلى من أجلى، وكانت له معهم صولات وجولات، وما برحت العداوة والبغضاء تعتمل في قلوبهم منذ تلك السنوات، وهاتيك العصور؛ تظهر كلما كانت الفرصة مواتية، يقتنصون نقاط الضعف في الأمة فيتسللون منها إلى مآربهم الخبيثة، حتى تحقق لهم مرادهم، وأقاموا رِجسة الخراب في بلاد الله المقدسة على حين غفلة من المسلمين، وشرود منهم عن الدين، وانفلات عن حبل الله المتين، وسلكوا في المكر والظلم كل سبيل، وتولَّجوا كل طريق، فما بقي شيء إلا وصله شرُّهم، وطاله حقدهم، ولا زال عباد الله الموحدون ينازلونهم في الأرض المباركة، ويدفعون ظلمهم، وإنَّا لعلى ثقة بموعود الله ورسوله في قتالهم وهزيمتهم.

وإن مما أخبر عنه وبشر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان قتالَ المسلمين اليهود، ومما جاء عنه في ذلك: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ**[1] **الحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ**).

---

(١) في رواية مسلم: (**حتى يقول الحجر**).

وأخرجا[٢] من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ**).

وجاء الإخبار كذلك عن قتال اليهود آخر الزمان في أحاديث جماعة من أصحاب النبي ﷺ؛ كأبي أمامة، وحذيفة بن اليمان، وحذيفة بن أَسِيد، وسمرة بن جندَب ﷺ، وجميعهم أخبروا عن قتال المسلمين لليهود حال كونهم مع الدجال، ومن جنده وحزبه.

وأقتصر لضيق المقام على حديث سمرة بن جندَب ﷺ، الذي أخرجه الإمام أحمد من طريق ثعلبة بنِ عِباد العَبدي من أهل البصرة، قال: شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندَب، فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ (.. **وَإِنَّهُ يَحْصُرُ (أي الدجال) الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ** -أَوْ قَالَ: أَصْلَ الْحَائِطِ- **لَيُنَادِي** -أَوْ قَالَ: يَقُولُ-: **يَا مُؤْمِنُ هَذَا يَهُودِيٌّ** -أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ- **تَعَالَ فَاقْتُلْهُ**..) الحديث.

**أيها الأحبة:** الأحاديث الواردة في قتال اليهود في آخر الزمان جاءت على ضربين:

الأول: الأحاديث التي اخبرت عن قتالهم منفردين، وهي متمثلة في حديثي أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما.

الثاني: الأحاديث التي دلت على قتالهم حال كونهم من أتباع الدجال وجنده، وهي متمثلة في أحاديث سمرة بن جندَب وغيره ممن أشرنا إليه.

**وعليه:** فإن قتال المسلمين لليهود يقع مرتين[٣]؛ الأولى قبل الدجال، والثانية بعده.

أما قتالهم قبل الدجال: فهو الذي يتم فيه تدمير كِيانهم، وإزالة إفسادهم، وتفرقهم وتشرذمهم في بقاع الأرض.

وهذا القتال له تعلق بآيات الإسراء التي ذَكرت إفسادي بني إسرائيل، فالذي يظهر أن

---

(٢) واللفظ لمسلم.

(٣) هذا رأي جماعة من أهل العلم المعاصرين، واستدلوا عليه بأشياء لا يحتمل هذا المقامُ ذكرها، وغالب الشراح ذهبوا إلى أن الأحاديث السابقة كلَّها بَجراها واحد، وأن القتال إنما يقع بعد خروج الدجال، والذي ترجح لي بعد النظر والدراسة ما ذكرته في الخطبة أعلاه، والله أعلى وأعلم.

الإفساد الأول زال على يد النبي ﷺ وأصحابه، وأما الإفساد والعلو الثاني فهو الحاصل في هذه الأيام، وسينتهي على أيدي عباد الله المخلصين المجاهدين الذين جاء ذكرهم في الأحاديث، نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه.

وأما قتالهم بعد الدجال: فظواهر النصوص تشير إلى أن اليهود يتفرقون في البلاد، ويذهب طائفة منهم إلى أصبهان (مدينة معروفة من مدن فارس)، فإذا خرج الدجال من جهة المشرق كان أولَ من يتبعه شيعتُه من اليهود، فيرد كلَّ منهل، ثم يأتي نحو بيت المقدس، حيث الطائفة المنصورة، ويحاصر المسلمين هناك، وحينها ينزل عيسى عليه السلام في دمشق، ويلتقي بالمهدي، ثم يسير كلاهما مع جنودهما إلى بيت المقدس لنصرة المسلمين هناك، ويقتل عيسى الدجال، ويُقضى على اليهود قضاء تاما لا تقوم لهم بعده قائمة، ويريح الله الناس من مكرهم وشرورهم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن مما دلت عليه الأحاديث المتقدمُ ذكرُها: أن حل قضية فلسطينَ وبيتِ المقدس لا يكون إلا بالقتال والجهاد في سبيل الله، وهذا ظاهر جدا من الأحاديث على اختلاف ألفاظها ورواياتها؛ إذ جاء فيها: تقاتلون اليهود، تقاتلكم اليهود، لتقاتلُن اليهود، تقتتلون أنتم ويهود، ولم يقل ﷺ: تسالمون اليهود، أو تفاوضون اليهود، ونحو ذلك.

فسبيلنا مع اليهود القتال، فإن عجَزنا عنه فسبيلنا الإعداد والاستعداد حتى نتهيأ لقتالهم، ويفصل الله بيننا وبينهم بالحق وهو خير الفاصلين.

ودلت الأحاديث على أن معركتنا مع اليهود معركةٌ إسلامية عقدية يقاتل فيها المسلمون، عبادُ الله وعباد الرحمن، الذين اخلصوا دينهم لله، وصدقوا في الانتماء لشرعه، فليست المعركة بين العرب والصهاينة، ولا بين الفلسطينيين واليهود، بل هي بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، وعِباد الله ، وعُبَّاد الأهواء والشهوات، "فحين ندخل المعركة تحت شعار العبودية لله، وتحت راية الإسلام، حين ذلك نرتقب النصر، وأن يكون كل شيء معنا،

حتى الحجر والشجر"[٤]، والعجب أن الحجر والشجر أدرك هذه الحقيقة، ولم يدركها كثير ممن رضُوا لأنفسهم الولاءات والانتماءات القوميةَ والوطنية.

ودلت الأحاديث على أن اليهود مهما علَوا وطغَوا وبغَوا فسيأتي اليوم الذي يتبِّر فيه عبادُ الله ما علوا تتبيرا، وسيأتي اليوم الذي ينتهي فيه إفسادهم، ويفرون خلف الأحجار والأشجار طمعا في نجاة، وأملا في حياة، أيِّ حياة، ولكن هيهات هيهات.

ودلت الأحاديث كذلك على تأييد الله لعباده ونصره لهم، وأن كل شيء مما خلقه الله يكون معهم في حربهم مع اليهود، إلا الغرقد الذين يكثرون من زراعته في بلادنا ظانين أنه يحميهم، وسنجتثه ونجتثهم بحول الله وقوته.

**أيها المسلمون:** إن وعد الله لنا بالنصر والتمكين إنما يتحقق إذا قمنا على أمره وطاعته، واتباع شرعه.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: ٧].

والمسلمون مع عدوهم إنما يُؤتون من قبل ذنوبهم، فكلما كنا أطوع لله، وأتبع لأمره، وسنةِ رسوله ﷺ كان النصر والتمكين حليفَنا، والعكس بالعكس، ولا يظلم ربك أحدا.

ولسنا بدْعا من الخلق، فإن هذا وقع لخير الناس بعد الأنبياء، وهم صحابة نبيه ﷺ، قال الله يعاتبهم بعد غزوة أحد: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وإننا لا نقاتل الناس بعدد ولا عُدة، إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فإن تساوينا وإياهم في المعصية كانت لهم الغلبةُ علينا.

ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا، ربنا اجعلنا لك ذكارين، لك شكارين، لك رهابين، لك مطواعين، لك مخبتين، إليك أواهين منيبين، ربنا تقبل توباتنا، واغسل حوباتنا، وأجب دعواتنا، وثبت حجاتنا، واهد قلوبنا، واسلل سخيمة صدورنا.

---

(٤) فتاوى من أجل فلسطين (ص١١٩) للشيخ القرضاوي.

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك، وعبادك الذين يجاهدون في سبيلك؛ نصرة لدينك، وإعلاء لكلمتك، اللهم انصرهم وثبتهم، وقوهم وأعنهم، اللهم صوب رميهم، وسدد رأيهم، واجمع على الحق كلمتهم، اللهم عليك بعدوك وعدوهم، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم عليك باليهود، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، وشديد عذابك وغضبك ونقمتك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وأنت يا مؤذن أقم الصلاة.